تقدير موقف

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

مستقبل إيران النووي في بيئة صراعية تحجيم الخيارات أم معادلة صفرية؟

د. علي فارس حميد م. كرار نوري حميد

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

مستقبل إيران النووي في بيئة صراعية: تحجيم الخيارات أم معادلة صفرية؟

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / تقدير موقف

الموضوع /شؤون اقليمية ودولية

د. علي فارس حميد/ جامعة النهرين _ كلية العلوم السياسية

م. كرار نوري حميد/جامعة تكريت _كلية العلوم السياسية

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

مقدمة

تشكل القضية النووية الإيرانية واحدة من أكثر القضايا الأمنية والسياسية تعقيداً في الشرق الأوسط والعالم، حيث تتشابك فيها المصالح الإقليمية والدولية في ظل بيئة إقليمية متوترة وصراعات متعددة الأبعاد، إلى جانب أن الجمهورية الإيرانية تواجه تحدياً استراتيجياً يتمثل في كيفية إدارة برنامجها النووي ضمن معادلة صراعية قائمة، تجمع بين ضغوط خارجية وعقوبات دولية من جهة، ورغبة داخلية في تعزيز مكانتها الإقليمية وتطوير قدراتها التكنولوجية من جهة أخرى. وفي هذا السياق، تبرز تساؤلات حول طبيعة الخيارات المتاحة أمام الأطراف المعنية، ومدى إمكانية تحجيم هذه الخيارات ضمن إطار تفاوضي مرن ومتعدد الأبعاد، أم أن الوضع مرشح لتأزم ينجم عنه معادلة صفرية تتسم بالمواجهة أو الانهيار؟ يهدف هذا التقدير إلى استكشاف تلك الخيارات المتاحة وتحليل سيناريوهات المستقبل الممكنة لبرنامج إيران النووي في ظل بيئة صراعية معقدة، مع إبراز العوامل المؤثرة في القرار الاستراتيجي لكل من إيران والدول الفاعلة في المنطقة والعالم.[1]*

أولاً: توقف المفاوضات الإيرانية والوصول الى مواجهة فعلية

شَهِدت الساعاتُ المبكرةُ من صباح يوم 13 حزيران/يونيو 2025 هجوماً واسعَ النطاق من قِبل الكيان الصهيوني، استهدف أكثر من مئة موقع داخل الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بما في ذلك منشآت نووية، ومنصّات لصواريخ باليستية، ومواقع تضم كبار المسؤولين. إذ تم استهداف قائد الحرس الثوري الإسلامي حسين سلامي، ورئيس الأركان العامة للقوات المسلحة محمد باقري، بالإضافة إلى ستة علماء نوويين يُعدّون من كبار العلماء في الجمهورية الإيرانية. تلت ذلك عملياتُ استهداف أخرى أطلق عليها الكيان الصهيوني اسم «عملية الأسد الصاعد»، في محاولة لإبراز أن الهجمات ستكون متمركزة على أهداف ذات قيمة استراتيجية عالية.[2]

1.ستعتمد هذه الدراسة على أسلوب المعادلات والتحليل الاحصائي لغرض اختبار الاحتمالات، والتي ستعالج موضوع الدراسة بمنهجية علمية مدروسة وفقاً لما تفرضه القيم الرقمية والمعادلات من مؤشرات.
2. استهداف ايران تحولات المشهد الإقليمي بين احتمالات التصعيد والحرب، قسم الأبحاث، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، 2025، ص 1.

جاء هذا الأمر بعد عدم التوصل إلى نتيجة في نهاية جولة يوم الخميس الموافق 12/6/2025، والتي لم تُحقق فيها تسوية بشأن نسبة تخصيب البرنامج النووي الإيراني. وكان من الممكن تخفيض نسبة التخصيب إلى مستويات منخفضة جداً توازي الصفر تقريباً، إذ يُعدّ تخصيب كمية تقل عن الطن بنسبة 3.67% مساوياً عملياً للصفر، وهو مستوى يكفي فقط لإبقاء أجهزة الطرد المركزي في حالة دوران حتى لا تتعطّل.[3]

وكان من الوفد الإيراني ان يستعد للمشاركة في الجولة الجديدة من المفاوضات مع الولايات المتحدة والمفترض في يوم الاحد 15/6/2025 في مسقط، بهدف الدفاع عن حقوق إيران ومكتسباتها النووية. رغم تعقيد الأجواء بسبب قرار مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، واكد بها وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي رفض إيران لأي ضغط أو مساومة تمس سيادتها وإنجازاتها العلمية. تأتي هذه الجولة في ظل تصعيد سياسي وأمني متزايد في المنطقة وزيادة الضغوط الغربية على برنامج إيران النووي.[4]

ثانياً: التحول من الصبر الاستراتيجي الى استراتيجية التلاكم المتبادل

تُعدّ استراتيجية التلاكم المتبادل إحدى الاستراتيجيات القديمة التي تُستخدم في الحالات والمواقف التي تتميز بوجود صراع أو «تضارب وتعارض في المصالح» بين الوحدات السياسية المتنافسة، سواء الإقليمية أو الدولية. ولا تعني استراتيجية التلاكم المتبادل الامتناع عن استخدام «الضربة القاضية»، بل على العكس، فهي تقوم في بدايتها على قدرٍ أكبر من المرونة، في محاولة لإيقاع أكبر قدر من الضربات لإنهاك الخصم.

3. عماد آبشناس، إيران منتبهة للفخ الأميركي.. ماذا يحدث في المفاوضات بينهما؟، موقع الجزيرة نت، 12/6/2025، ينظر الى:
https://www.aljazeera.net/opinions/2025/6/12/%D8%A5%D9
4. عراقجي: نشارك في مفاوضات مسقط وقرار الوكالة الدولية سيعقّد هذه الجولة، موقع بغداد اليوم، 12/6/2025، ينظر الى الرابط:
https://baghdadtoday.news/276148-.html

وذلك لأن مثل هذه الحرب ستكون الكلمةُ الأخيرةُ فيها لمن يمتلك القوة العسكرية الأكبر، والأقوى، والأحدث. ومن أسباب اندفاع الدول نحو تبنّي استراتيجية التلاكم المتبادل ما يأتي:

1- كونها استجابة لفعل، أي هي رد فعل إستراتيجي كامل.

2- رغبة إحدى الأطراف السيطرة في الإقليم وتحقيق مكاسب اضافية من نهب خيرات والإضرار بمصالح الطرف الآخر واخضاعه لنفوذه التوسعي، وتحجيم دوره الإقليمي وإمكانات تفوقه.

3- إدراك أحد الأطراف «الأضعف» أن نموذج الدولة بات في خطر، وقد تتخذ هذه المخاطر أشكالاً متعددة، مثل العقوبات الاقتصادية المفروضة عليه أو النبذ الإقليمي والدولي. ومن ثم، فإن هامش الحركة الاستراتيجية للدولة الضعيفة سيكون التلويح باستخدام «القوة» ضد القوة المنافسة لأهدافها الاستراتيجية في الإقليم. وسيمثل فعلها الاستراتيجي الإقليمي القائم على «الفعل» تهديداً للوضع الأمني ولمصالح الطرف الآخر في الإقليم، والتدخل في شؤون الدول، وليس «المبادرة».[5]

إن تصاعد الصراع العسكري بين إيران والكيان الصهيوني على مدى أيام، مع تبادل ضربات جوية وصاروخية استهدفت مواقع استراتيجية في طهران ومدن داخل الكيان الصهيوني، قابله شنّ الكيان الصهيوني غارات على منشآت نووية ومراكز إنتاج أجهزة الطرد المركزي، مما أدى إلى أضرار كبيرة، أكّدتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية. رداً على ذلك، أطلقت إيران صواريخ فرط صوتية من نوع «سجيل» و«فتّاح»، مشيرة إلى قدرتها على تجاوز الدفاعات الصهيونية. أما سياسياً، فقد حذر المرشد الإيراني علي خامنئي من عواقب أي هجوم أمريكي محتمل، فيما أبدى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب استعداداً مبدئياً للتدخل العسكري، لكنه لم يتخذ قراراً نهائياً بعد. في الوقت ذاته، أعربت طهران عن تمسّكها بالدبلوماسية، لكنها ترفض التفاوض تحت الضغط. أما دولياً، فقد دعت فرنسا إلى مبادرة تفاوضية بين الطرفين، فيما تستعد كل من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا والاتحاد الأوروبي لعقد

5. صلاح مهدي هادي ونور عبد الاله عجرش، العراق وإستراتيجية التلاكم المتبادلة بين القوى الدولية والإقليمية: الولايات المتحدة الأمريكية وإيران أنموذجاً، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 21، جامعة تكريت، العراق، 2020، ص 129-128.

اجتماع مع وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي. إلى جانب ذلك، حذرت روسيا من كارثة نووية في حال وقوع تدخل عسكري أمريكي، لكنها نفت تقديم أي دعم عسكري مباشر لإيران. في حين بدأت الصين بإجلاء رعاياها من المنطقة، وسط مخاوف من تصاعد النزاع. وفي ظل استمرار المواجهة، يتدهور الوضع الإنساني والاتصالات في إيران بسبب الغارات التي يشنها الكيان الصهيوني، وسط تحذيرات دولية متزايدة من تفاقم الأزمة واحتمال تصاعدها إلى مواجهة شاملة.[6]

ثالثاً: تطبيق نظرية الاحتمالات على البرنامج النووي الإيراني

تؤدي نظرية الاحتمال دوراً هاماً في تطبيقات علم الإحصاء والاستدلال بالجوانب الرقمية لتقدير موقف معين أو إجراء اختبار لخيارات محددة، ونظرية الاحتمال تعنى بدراسة التجارب العشوائية، ففي الحياة العملية لا يمكن تصور حركة البيئة والنظام دون أن تكون خاضعة لتأثيرات عشوائية لا يمكن السيطرة عليها، من هنا جاءت أهمية دراسة الاحتمال في مجال نظرية العمليات التصادفية والذي يعرف بأنه نسبة الجزء إلى الكل.[7]

وفي مجال هذه النظرية نعرف نموذجاً رياضياً للظاهرة السابقة وذلك بتعيين احتمالات (وهي القيم النهائية للتكرارات النسبية) للأحداث المتعلقة بتجربة ما وللحقيقة فقد بدأت نظرية الاحتمال تاريخياً بدراسة بعض العاب الحظ مثل الروليت والورق (ورق اللعب) ولقد عُرّف الاحتمال p للحدث A كما يلي:

إن كان الحدث A يمكن أن يضع بطرق عددها n من بين كل طرق كلية وقع منها S من المرات ذات الخاصية المعينة (كأن تكون حالة نجاح أو حالة فشل) عددها S (بشرط أن تكون لهذه الطرق نفس الفرصة في الوقوع) فإن:

6. رد إيراني بصواريخ فرط صوتية على الغارات الإسرائيلية وترامب يدرس احتمال التدخل العسكري، وكالة فرانس برس 19/06/2025، ينظر الى الرابط:
https://www.france24.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%

7. خالد زهدي خواجه، اساسيات الاحتمالات، ط1، (عمان: المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، 2017)، ص 7-5.

$$P(A) = P = \frac{\text{عدد الحالات الملائمة}}{\text{عدد الحالات الممكنة}} = \frac{S}{n}$$

في هذه القضية، وبناءً على إجراء هذه المعادلة، سوف نجري محاكاة حول تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع إيران عبر مفاوضات غير خطيّة، تتأثر بعدة عوامل، يمثّل كلٌّ منها متغيّراً يؤثّر على احتمالات تحقق سيناريو معيّن، مثل:

المواقف	الاحتمالات
موقف القيادة الإيرانية الداخلية	العودة إلى الاتفاق النووي (JCPOA).
ضغوط العقوبات الدولية	انهيار المفاوضات بالكامل
التحولات السياسية في واشنطن أو تل أبيب	شن عمل عسكري محدود أو واسع
تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية	بقاء الوضع على ما هو عليه (status quo).
توازنات القوى في الشرق الأوسط	

وبعملية حسابية سوف نجريها بهذه النظرية في هذه الحالة:

- نعتبر n=100 كتقدير معياري لعدد الحالات الكلية (أي: جميع السيناريوهات الممكنة بنِسبها).
- S هو عدد الحالات الملائمة لكل سيناريو وفق ترجيحه.

عند وضع التقديرات الاحتمالية يجب وضع مجموعة من الاعتبارات كيف يتم استخراج الاحتمال المقدّر (P) في جدول وبنسبة مئوية وليس بطريقة عشوائية، بل يعتمد على أساليب تحليلية وتجريبية مختلفة والنظر إلى سوابق مماثلة في السياسة الدولية منها:

- كم مرة تم التوصل لاتفاق مماثل سابقاً؟
- كم مرة انتهت المفاوضات بالفشل؟
- ما نسب التصعيد إلى نزاع في ظروف مشابهة؟
- ما هي استطلاعات الرأي والخبراء؟
- ما القرارات المحتملة التي ستتخذ خطوة بخطوة؟
- اما بالنسبة إلى استطلاعات الخبراء فقد تم الاعتماد مثلاً على 100 خبير ويؤيد 83 منهم العودة إلى الاتفاق النووي.[8]

$$P(A) = P = \frac{83}{100} = 0.83$$

إذا وجدت أن في 20 حالة تفاوض مماثلة على مدار 20 سنة، تم الوصول إلى اتفاق في 7 مرات.[9]

$$P(B) = P = \frac{7}{20} = 0.35$$

اما خيار الضربة العسكرية فقد اكدت نسبة 35% على قيام الرد العسكري المباشر.

8. Lama El Baz and Dina Smeltz, six in 10 Americans Support US Participation in a Nuclear Agreement with Iran, Public Opinion Survey, Chicago Council on Global Affairs, 2025, PP 3-5.

9. تم جمع المعلومات بالاعتماد على:
Daryl Kimball, U.S.-Russian Nuclear Arms Control Agreements at a Glance, Arms Control Association, 2022 in URL:
https://www-armscontrol-org.translate.goog/factsheets/us-russian-nuclear-arms-control-agreements-glance?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

$$P(C) = P = \frac{35}{100} = 0.35$$

واخيراً بقاء الوضع ما هو عليه قد بين بنسبة 16 % على عدم الرد وبقاء الوضع الراهن لإيران.[10]

$$P(D) = P = \frac{16}{} = 0.16$$

ويمكن إنشاء جدول للمحاكاة الخاصة بالنظرية الاحتمالية وكما مبين أدناه:

السيناريو	الوصف	الاحتمال المقدّر PP	عدد الحالات النسبية (تقديرية) SS	العدد الكلي n=100 (كنموذج)
A	العودة للاتفاق النووي	0.83	83	100
B	فشل المفاوضات	0.35	35	100
C	ضربة عسكرية	0.35	35	100
D	بقاء الوضع على حاله	0.16	16	100

الاحتمال المقدَّر (مثل 0.83 أو 0.35) يُستخرج من تقديرات تحليلية مبنية على بيانات سابقة، أو آراء الخبراء، أو نماذج محاكاة، وليس مجرد عدّ مباشر كما في المسائل الرياضية البسيطة. ومع ذلك، يظل مرتبطاً دائماً بالصيغة الأساسية للمعادلة،

10. تم الاعتماد في اعداد الأرقام والنسب على:
Lama El Baz and Dina Smeltz, six in 10 Americans Support US Participation in a Nuclear Agreement with Iran, Public Opinion Survey, Chicago Council on Global Affairs, 2025, PP 3-5.

وبالتالي قد تتصاعد القيم أو تنخفض نتيجة للأحداث السياسية أو النوايا التي تفرضها سلوكيات صانع القرار لدى كل الأطراف. ومن ثم، فإن احتمالات العودة إلى الاتفاق، أو فشل المفاوضات، أو الضربة العسكرية بشتى أنواعها، سواء كانت ضربات مباشرة لاختبار مصداقية الردع، أو هجمات سيبرانية تستهدف البرنامج النووي.

رابعاً: تكتيك «ليس لديك أوراق» (You don't have the cards):

بالنظر إلى حالة الاحتمالات التي تشير إلى رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في التفاوض، يُطبَّق تكتيك معروف جداً يُعبَّر عنه بعبارة «ليس لديك أوراق». هذا التعبير المجازي يعني أن الشخص أو الطرف في موقف ضعيف، أو يفتقر إلى الموارد أو الأدوات أو النفوذ اللازمة للنجاح أو تحقيق أهدافه في موقف معين. وقد استخدم هذا التكتيك الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) تجاه الرئيس الأوكراني (زيلينسكي)، مؤكّداً أنه لا يمتلك القدرة على التفاوض أو تكوين أوراق تفاوضية مع روسيا بدون دعم الوجود الأمريكي.[11]

يؤسس (دونالد ترامب) توجهاته الخارجية على تحليل الصورة التي يرسمها لنفسه، ويحرص جاهداً على التأكيد عليها في كل المناسبات العامة. فهو يفتخر بكونه يفتقر إلى الخبرة السياسية، بعدما راهن بنجاح على فئة السياسيين المحترفين. لذلك، قدم نفسه كرجل أعمال ناجح قادر تماماً على فهم قوة المال وسلطته بشكل أفضل من أي شخص آخر على الساحة الوطنية، وكصاحب المفاوضة المحنكة الذي ابتكر عبارة «فن الصفقات".

هذا التكتيك يلوح به الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) تجاه المفاوضات مع إيران حول إمكانية بناء المفاوضات، وعلى حد تعبيره، (استسلام غير مشروط) و(الوقت متأخر للمفاوضات) في خطابه الإعلامي وتغريداته. والتلويح برغبة أمريكا في المفاوضات في ظل التهديد بضرب منشأة فوردو الإيرانية، حتى ما بعد التصريحات الغامضة، يدل على السعي لتحقيق مفاوضات مع إيران، ولكن ليس ضمن الجولات الخاصة بالاتفاق. وما يود دونالد ترامب بيانه من خلال تحجيم الخيارات هو الاتفاق على بقاء النظام الإيراني، وليس المفاوضات حول البرنامج النووي، على اعتبار أن

11. 'You don't have the cards' - How to play poker against Trump, BBC, 19 March 2025, in URL: https://www.bbc.com/news/videos/cx2g1dwk27do

إيران لا تريد النسبة المفروضة عليها، بل أكد بشكيان محاولة إبقاء النسبة على 60%، وهو ما قد يفرض، بوجود قوة نووية، بنظر أمريكا، بيد دولة مارقة.[12]

خامساً: المعادلة الصفرية (المواجهة الشاملة)

تمثل المعادلة الصفرية أي مكسب يحققه طرف فيها يكون خسارة متساوية القدر بالنسبة للطرف الآخر، أي بمعنى أن المكسب الذي تحققه الدولة (أ) يساوي الخسائر التي يفقدها الطرف (ب) كما هو الحال في لعبة الشطرنج على سبيل المثال أو الألعاب التي يكون فيها طرفان فقط ، إذ ينتهي كل دور أو لعبة بما يساوي (1) للطرف الأول ويقابله (1) للطرف المقابل ويسود هذا المستوى من النظرية المواقف التي تفتقر إلى التعاون وعدم وجود اتصال واضح بين اللاعبين، وغالباً ما تتميز بانعدام الثقة بين الأطراف، مما تكون اللعبة غير تعاونية ويسودها الصراع، فضلاً عن ذلك يكون اللاعب مسبقاً يدرك عدم وجود سلطة عليا تضبط سلوكه أو توجه له عقوبة عند عدم التزامه.[13]

تأكيداً على الضربة العسكرية المذكورة في معادلة الاحتمالات، في أوقات الصراعات والحروب، قد يعتقد الناس أن هناك قرارات سرية ومعدة مسبقاً، لكن الواقع قد يكون أن القرارات النهائية لم تُتخذ بعد. فالسرية في هذه الحالات تُستخدم لأسباب منطقية، مثل حماية نجاح العمليات أو كجزء من استراتيجية للحفاظ على الغموض وإرباك الخصم. حتى لو لم تُتخذ القرارات النهائية، يتم تنفيذ تحضيرات مبدئية مثل تموضع القوات والطائرات في أماكن محددة، لكي يكون الرئيس أو القائد قادراً على اتخاذ القرار في اللحظة المناسبة بحرية ومرونة. لذلك، تصريحات ترامب بأنه لا أحد يعرف قراره النهائي وأنه سيتخذه «قبل الموعد المحدد بلحظة» تعكس حقيقة أنه لا يزال يدرس خياراته ولا يريد الكشف عن موقفه المبكر، وهو أمر شائع في إدارة الأزمات العسكرية والسياسية لضمان أفضل توقيت لاتخاذ القرار المناسب.[14]

12. ترامب إلى إيران: «استسلام غير مشروط»، سكاي نيوز عربية، 17/6/2025، ينظر الى الرابط:
https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1803699-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D8%A7%D9%95%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B7

13. علي فارس حميد، نظريات تحليل الإستراتيجيات الدولية دراسة تعقيدات التحليل ومعضلات الأمن في النظام الدولي، ط1، المعهد العراقي للحوار، العراق، 2021، ص 112.

14. البيت الأبيض ترامب سيتخذ قراراً بشأن إيران خلال الأسبوعين المقبلين، ونتنياهو يقول: «معركتنا تهدف إلى تغيير وجه العالم»، BBC عربية، 19/6/2025، ينظر الى:
https://www.bbc.com/arabic/live/cgrxy5vxz1kt

في حالة قيام الضربة العسكرية والتدخل المباشر، فإن المحاكاة المحتملة لما بعد الضربة تشمل تصعيداً سريعاً في المواجهة العسكرية بين إيران والقوى الإقليمية والدولية، مع تداعيات أمنية وسياسية كبيرة على مستوى المنطقة والعالم. حيث ستؤدي الضربة إلى تعطيل مؤقت أو دائم للمفاعلات النووية الإيرانية، مما يفتح الباب أمام ردود فعل انتقامية قد تشمل هجمات صاروخية على مواقع صهيونية وأمريكية في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى احتمال اشتداد الحرب السيبرانية والتجسس الإلكتروني، إلى جانب موجة من الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية المكثفة على إيران، كما هو مبين في الشكل أدناه.

البند	الوصف	العلاقة بالمعادلة الصفرية (صفر-مجموع)
الأوضاع الأمنية	تصاعد الصراع العسكري وتوسع الاشتباكات الإقليمية	كل خسارة من طرف تمثل مكسباً مباشراً للطرف الآخر، أي كسب إيران = خسارة الكيان الصهيوني والعكس صحيح، ما يزيد من حدة المواجهة
التدخلات الدولية	دخول قوى دولية عدة وتزايد التوترات	تحصيل طرف على حساب آخر، أي موازين القوى تتحرك لصالح طرف مع تراجع الطرف المقابل، خاصة في تأثير القرار الدولي
الأزمات الإنسانية	معاناة المدنيين وارتفاع عدد اللاجئين	الأزمات تؤدي إلى خسارة مجتمعية جماعية لا يعوضها أي مكاسب عسكرية، تكشف محدودية المعادلة الصفرية في القضايا الإنسانية
الاقتصاد الإقليمي	انهيار اقتصادي واضطراب الأسواق النفطية	خسارة اقتصادية لجميع الاطراف معاً، ما يعني أن المعادلة الصفرية هنا دقيقة بسبب ان البيئة لا تسمح بالتعاون الاقتصادي

البرنامج النووي الإيراني	تسريع التطوير النووي ورفع مستوى التوتر	كل تقدم إيراني ينعكس كخسارة أمنية لدول الخصم، وهو تطبيق مباشر للمعادلة الصفرية في النزاع النووي
الوضع الداخلي الإيراني	توترات سياسية محتملة داخل إيران	قد يشكل تهديداً لإيران نفسها مما قد يؤدي إلى خسائر داخلية، لكن الخصوم يستفيدون من ضعف النظام، وهذا يعزز مفهوم الصفرية بين الأطراف
النظام السياسي الصهيوني	تعزيز السياسة الأمنية الصارمة	كسب داخلي مقابل خسارة أمنية محتملة من جهة إيران والوكلاء، تعبير عن التنافس الصفري
الدبلوماسية الدولية	انهيار أو تعثر عمليات السلام	الانقسامات الدبلوماسية تؤدي إلى صراع مستمر حيث مكسب طرف هو خسارة طرف آخر، وبالتالي استمرار المعادلة الصفرية
البيئة والبنية التحتية	تدمير وإضرار بيئي واسع	ضرر مشترك للطرفين دون تعويض مباشر، ما يخرج هذا البند من إطار المعادلة الصفرية ليقترب من معادلة خسارة-خسارة

إن الحسابات الاستراتيجية التي يتبناها اللاعبون تدل على ضرورة إبقاء الاشتباكات ضمن نطاق الحرب المحدودة، مع إضعاف قدرة النظام السياسي الإيراني في الداخل والخارج، مما يجعل قدرته على استخدام التكتيكات التفاوضية في المفاوضات النووية ضعيفة، رغم أن الجمهورية الإيرانية تحاول أن تحقق موقعاً عسكرياً من خلال الضربات الصاروخية الموجَّهة ضد الكيان الصهيوني، يميزها في حدود العملية التفاوضية، ويزيد من التماسك الداخلي في مواجهة الفئات المعارضة لاستمرار النظام السياسي.

خاتمة

استناداً إلى التحولات التي أصابت منطقة الشرق الأوسط، وحالة الغموض التي تحيط بالقرارات الدولية، يعكس التصعيد العسكري بين إيران والكيان الصهيوني تعقيدات ملف البرنامج النووي الإيراني، الذي يشكل محوراً مركزياً في الأمن الإقليمي والدولي، إذ إن احتمال تنفيذ ضربات عسكرية تستهدف المنشآت النووية الإيرانية ينطوي على مخاطر متشعبة، تتراوح بين تصعيد النزاع إلى مواجهة عسكرية واسعة النطاق، وتفاقم الأزمات الإنسانية، بالإضافة إلى تداعيات دبلوماسية قد تعيد تشكيل موازين القوى في الشرق الأوسط. وفي الوقت نفسه، تظل أمام المجتمع الدولي خيارات متعددة، تتراوح بين اللجوء إلى الضغوط والعقوبات الاقتصادية، ومحاولات التفاوض الدبلوماسي، رغم تعقيداتها.

إن محاولة الولايات المتحدة الأمريكية تحجيم خيارات التفاوض ليست إلا استدلالاً واضحاً على أن التفاوض يدور حول بقاء النظام الإيراني أكثر منه حول البرنامج النووي. إلى جانب ذلك، فإن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد أخذ بزمام المبادرة من خلال إطلاق تصريحات غامضة، هدفها الحد من احتمالات التصعيد الشامل، الذي قد يكون له أثر كارثي على الأمن والسلم الإقليمي والعالمي في نهاية المطاف. وتبقى القرارات الاستراتيجية مرهونة بإرادة الأطراف المعنية، والتي ستحدد مسار تطورات الأمن الإقليمي والدولي في المستقبل القريب. ومن حيث الحسابات المنطقية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تتعامل مع الجمهورية الإيرانية كتهديد قائم بذاته، لا يرتبط فقط ببرنامجها النووي، بل يشمل أيضاً السياسات التي تنتهجها تجاه المنطقة. وهذا ما يجعل من المعادلة الصفرية إحدى الاحتمالات التي تعتمدها الولايات المتحدة، في محاولة لإضعاف الأوراق التفاوضية للنظام السياسي الإيراني، وعزل الدولة عن النظام، تمهيداً لإعادة تشكيل المشهد الإقليمي وفقاً لرؤيتها الاستراتيجية.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org